النظام القضائي في الإسلام صالحٌ لكل زمان ومكان

يعد النظام القضائي الإسلامي من أروع الأنظمة المكتوبة والمدونة في القضاء، بل إن نواته ومبادئه وتطبيقاته ولدت بميلاد الرسالة الإسلاميّة، منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة، وذلك من خلال الآيات القرآنية المباركة، والأحاديث النبوية الشريفة.

إن مثل هذا النظام يعد صالحاً لكل زمان ومكان، وكما أشار إليه قوله تعالى:(وما أرسلناك إلاّ كافة للناس بشيراً ونذيراً).

والنظام القضائي الإسلامي، لم يعالج قضايا المسلمين فحسب، بل عالج كذلك قضايا أهل الذمة، من أصحاب الديانات السماوية الأخرى، والذين يحيون تحت كنف الإسلام، ومن خصائصه، أنّه يستطيع استيعاب أية قضية ويعالجها وفق أهدافه في تحقيق العدل والإنصاف.

ولقد أولى الإسلام القضاء المسؤولية الكبرى أمام الله، وأمام المجتمع، فقد روي (عن ابن عباس «رضي الله عنه» عن النبي «صلى الله عليه وسلم» أنّه قال: من جعل قاضياً فقد ذبح بغير سكين، فقيل: يا رسول الله، وما الذبح؟ قال: نار جهنم)

فنحن نرى تحذيراً شديداً في هذا الحديث الشريف لمن يتولى منصب القضاء، فيجب أن يعلم القاضي في نفسه الكفاءة العلمية، والقدرة على الحكم، وإحقاق الحق، وإلاّ، فالنار موعده.

ولقد شدَّد الإسلام في شروط من يصلح للقضاء، وذلك لأن القضاء مسلط على دماء، وأعراض، وممتلكات الناس، وهو الذي يحكم، ويفصل في كلّ ذلك، فينبغي في رجال القضاء توفر شروط دقيقة، وهذه الشروط قد جاءت في قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «رضي الله عنه» لقاضٍ: (هل تعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا، قال: فهل أشرفت على مراد الله عزّ وجلّ في أمثال القرآن؟ قال: لا، قال: إذاً هلكت، وأهلكت).

محمد الدبيان